هدى الثقلين

تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

السنة الثالثة/ المجلد الثالث/ العدد (٥)

شهر محرم الحرام ١٤٤٨هـ - حزيران ٢٠٢٦م

جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ

دِيوَانُ الوَقْفِ الشِّيعِيِّ

الأَمَانَةُ العَامَّةُ لِلْعَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ

مَجَلَّةٌ عِلْمِيَّةٌ نِصْفُ سَنَوِيَّةٍ مُحَكَّمَةٌ تَعْنَى بِتَفْسِيرِ النَّبِيِّ وَأَهْلِ بَيْتِهِ

(صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِم) لِلْقُرْآنِ الكَرِيـــــم

تَصْدُرُ عَنْ دَارِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَــةِ

مُجَازَةٌ مِن وِزَارَةِ التَّعْلِيمِ العَالِيّ وَالبَحْثِ العِلْمِيِّ

مُعْتَمَدَةٌ لِأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

التَّرْقِيمُ الدَّوْلِي: ISSN:3005-415x

العِنْوَان: العِرَاق – كَرْبَلَاء – دَار القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ

رَقْمُ الإِيدَاعِ فِي دَارِ الكُتُبِ والوَثَائِقِ العِرَاقِيَّةِ ٢٧١٥ لِسَنَةِ ٢٠٢٤م

لِلمَعْلُومَاتِ والاتِّصَالِ: ٠٧٧٣٥٣٠٠٨٣٥

البَرِيدُ الإِلِكتْرُونِي: hudaalalthaqalein@gmail.com

تَسْتَقْبِلُ مَجَلَّةُ (هَدْيُ الثَّقَلَيْنِ) البُحُوثَ الأَكَادِيمِيَّةَ الرَّصِينَةَ غَيرَ المَنْشُورَةِ، بِاللُّغَتَيْنِ العَرَبِيَّةِ والإِنْكِلِيزِيَّةِ.

بطاقة الفهرسة

BP130 .A82 2024 VOL. 1 NO. 0

العتبة الحسينيَّة المقدَّسة (كربلاء، العراق) دار القرآن الكريم.

هَــدِي الثقلين: مجلَّة علميَّة نصف سنويَّة محكَّمة تَعنى بتفسير النبي وأهل بيته (صلوات اللَّه عليهم) للقرآن الكريم/ تصدر عن دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة – كربلاء، العراق: العتبة الحسينيَّة المقدَّسة، دار القرآن الكريم، ٢٠٢٦م/ ١٤٤٨ للهجرة.

مجلَّد: ٢٤سم – نِصف سَنويَّة، السَّنةُ الثَّالِثَة، المُجَلَّد الثَّالِث، العَدَد (٥)، شَهَرُ مُحَرَّم الحَرَام ١٤٤٨هـ – حُزَيرَان ٢٠٢٦م.

(العتبة الحسينيَّة المقدَّسة؛ ١٣٥٧)، (دار القرآن الكريم).

يَتَضمَّن إرجاعات ببليوجرافية.

تصدر المجلَّة باللغتينِ العربيَّة والإنجليزيَّة.

١. القرآن– تفسير الشيعة الإِماميَّة– دوريات.

٢. القرآن تفاسير مأثورة (الشيعة الإِماميَّة)– دوريات. أ. العنوان.

تمَّت الفهرسة قبل النَّشر في شعبة نظم المعلومات التابعة لقسم الشؤون الفكريَّة والثقافيَّة في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة.

تَنْوِيهٌ:

الأَفْكَارُ وَالآرَاءُ الوَارِدَةُ فِي أَبْحَاثِ هَذِهِ المَجَلَّةِ تُعَبِّرُ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ كُتَّابِهَا، وَلَا تُعَبِّرُ بِالضَّرُورَةِ عَن وِجْهَةِ نَظَرِ العَتَبَةِ الحُسَيْنِيَّةِ المُقَدَّسَةِ.

قصيدة تؤرخ فيها مجلة هدي الثقلين وهي مجلة علمية
نصف سنوية محكمة تعنى بتفسير النبي وأهل بيته
صلوات الله عليهم للقرآن الكريم، صدرت عن دار القرآن
الكريم في العتبة الحسينية المقدسة

سفر جميل وربت مثل السنا ... عند الحسين في الطفوف صدرت
في طيها كل تفاسير الهنا ... وهي بقول الآل حقا هدرت
آراؤها مزبورة فيها الغنى ... سلسالها العلم ومنه انتشرت
ميدانها الآي ومنها قد دنا ... واستبقت باب الهدى إذ شمرت
من دار قرآن كريم يحوينا ... بالخير والقول الجميل قد سرت
والليل ولى بل أصيب بالفنا ... أستاذه قد مزقت وانثرت
يا حسنها كل إليها أذعنا ... حين إليها كل عين نظرت
ها قد أناخت ركبها الغالي هنا ... فازدهرت أبوابها بل أثمرت
فاليوم عند السبط إذا أقصى المنى ... أرخ: هدى الثقلين صدرت

علي الصفار الكربلائي

١٤٤٤هـ

إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا
اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا
رحم الله من أحيانا
الشرواني

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: ١٨٤٣/٤٠٧
Date: ٢٠٢٤/٩/١٦

ديوان الوقف الشيعي / الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

م/ مجلة هدى الثقلين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم ذي الرقم ح٢٥١٤٩/٣٩ بتاريخ ٢٠٢٤/٤/٢٧ بشأن استحداث واعتماد مجلتكم لأغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وبعد استكمال الملاحظات الخاصة بضوابط الاستحداث بموجب كتابكم المرقم ح٤٧٧١٢/٣٩ في ٢٠٢٤/٨/٢٧، حصلت الموافقة بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى واعتباراً من المجلد الاول - العدد الاول - كانون الثاني لسنة ٢٠٢٤ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده باسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً اساسياً في اعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط الاستحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

ا.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٤/ ٩ / ١٦

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ اشارة الى موافقة سيادته بتاريخ ٢٠٢٤/٩/٨ على أصل مذكرتنا المرقمة ب ت م٦٧٩٢/٤ في ٢٠٢٤/٩/٨/ للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
١٠/ أيلول

رئيس التحرير

أ. د. هاشم جعفر حسين الموسوي

اللغة العربيَّة – اللغة والنحو

جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانيَّة/ العراق

مدير التحرير

أ. م. د. عمَّار حسن عبد الزهرة/ اللغة العربيَّة – لسانيات

وزارة التربية/ مديريَّة التَّربية في كربلاء/ العراق

مدقق النصوص العربية

د. عماد طالب موسى

مدقق النصوص الانكليزية

م.م إباء الدين حسام عباس

العلاقات والتنسيق والإعلام

الأستاذ علي فضيلة خضير الشمري

هيأة التحرير

م. د. الشيخ خير الدِّين علي الهادي

رئيس دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة/ العراق

اللغة العربيَّة – لسانيات

أ. د. حميد عبد جواد النَّجدي

رئيس جامعة أهل البيت عليهم السلام _ العراق.

أ.د. مكي محي عيدان الكلابي

اللغة العربية _ دلالة

جامعة كربلاء/ كلية التربية/ العراق

أ. د. ضرغام كريم كاظم الموسوي

الفقة وأصوله

جامعة كربلاء/ كليَّة العلوم الإسلاميَّة/ العراق

أ. د. سامي ماضي إبراهيم الربيعي

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. لطيفة عبد الرسول عبد علي الضايف

اللغة العربيَّة _ نحو ودلالة

الجامعة المستنصريَّة/ العراق

أ. د. عبد الإله عبد الوهاب العرداوي
اللغة العربيَّة وآدابها _ أدب إسلامي
جامعة الكوفة – كليَّة التربيَّة الأساسيَّة/ العراق

أ. د. عبد الحميد مدكور
الأمين العام لمجمع اللغة العربيَّة في القاهرة
الفلسفة الإسلاميَّة/ جامعة القاهرة/ مصر

أ. د. عيسى علي عاكوب
عضو مجمع اللغة العربية/ دمشق- سوريا

أ. د. غازي مهدي جاسم الشمري
الفكر الإسلامي وتأريخ الحضارة العربية
جامعة وهران/ الجزائر

أ. د. محمد رضا ستود هنيا
علوم القران والحديث
كلية الإلهيات ومعارف أهل البيت عليهم السلام جامعة
أصفهان/ إيران

أ. م. د. محمَّد عبد الحسن كاطع
تاريخ الحضارة الإسلاميَّة
جامعة المصطفى العالميَّة/ فرع العراق

أ. م. د. سحر ناجي فاضل المشهدي
دلالة ونحو
الكليَّة التربويَّة المفتوحة في النجف الأشرف/ العراق

م. د. حيدر فاضل عباس العزاوي
اللغة العربيَّة_ لسانيات
وزارة التربية/ مديريَّة تربية كربلاء

التصميم والإخراج الفني

الحسن ميثم عزيز

قواعد النشر في المجلَّة:

تستقبل هديُ الثَّقلينِ البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١. يشترط في البحث أن يكون مكتوبًا على وفق منهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميًا .

٢. أن يكون البحث منسجمًا مع المجال المعرفي الذي ترعاه المجلة وتوجهها في نشر الأبحاث التي تختصُّ بتفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم .

٣. أن لا يكون البحث منشورًا في مجلَّةٍ، أو مقدّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى، أو مستلًّا من كتابٍ أو رسالةٍ جامعيَّة، أو محمَّلًا على الشبكة العنكبوتيَّة.

٤. أن يكون البحث مبتكرًا في موضوعه، يُعالج قضايا تفسيريَّة مُهِمَّة تتلاءم مع المعطيات المعاصرة للحاجات المعرفيَّة.

٥. يقدَّم البحث مطبوعًا على ورق A4، وبنسخةٍ إلكترونيَّة على قرص مدمج(CD)، أو يُرسل على البريد الإلكتروني، على أن لا يتجاوز ما هو متعارف عليه علميًّا بحدود (٥٠٠٠ – ١٠٠٠٠) كلمة، وبخط Simplified Arabic مع احتفاظ الباحث بنسخة الأصل.

٦. أن يحتوي البحث على ملخَّص باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلّ في حدود صفحة مستقلة على أن يحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (٣٥٠) كلمة، مع مقدِّمة ومباحث ونتائج، وفهرس مفصَّل بالمصادر.

٧. أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على اسم الباحث/ الباحثين، وعنوانه/ عناوينهم وجهة العمل، والعنوان الوظيفي، ورقم الهاتف، والبريد الإلكتروني مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في مَتن البحث أو أي إشارة إلى ذلك .

٨. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبية تُضاف قائمة خاصَّة بها عن قائمة المراجع والمصادر العربيَّة، ويراعي في إعدادهما الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو البحوث في المجلَّات.

٩. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلّة ويُشار في أسفل الشكل إلى مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن .

١٠. إرفاق نسخة من السيرة العلميَّة إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرَّة الأولى، وعليه أن يشير إلى اسم أيَّة جهة علميَّة، أو غير علميَّة قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١١. تخضع البحوث المقدَّمة للنشر لتدقيق نسب الانتحال في ضوء أحد البرامج المعتمدة، والأنظمة المقرَّة من لدن وزارة التعليم العراقيَّة.

١٢. تحتفظ هيأة التحرير بحقِّ حجب نشر البحث الذي لا ينسجم مع سياسة المجلَّة في نشر تفسير النبي وأهل البيت عليهم السلام للقرآن الكريم حصرًا، أو ما لا يتوافق مع منهج البحث العلميّ أو الموضوعيّ، أو ما فيه مسٌّ لجوهر العقائد الإسلاميَّة ورموزها الفكريَّة والدينيَّة .

١٣. تعبِّر الأفكار المنشورة في المجلَّة عن آراء كاتبيها، ولا تعبِّر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيَّة صرفة.

١٤. تخضع البحوث لتقويم سري لبيان صلاحيَّتها للنشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها سواء أُقبِلَت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآليَّة الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسليم المادة المرسلة للنشر.

ب- ثمَّ يُشعر أصحاب البحوث المقبولة للنشر بموافقة هيأة التحرير على نشرها بعد إخضاعها إلى تقييم سري من ذوي الاختصاص.

جـ- البحوث التي يرى المقوِّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة لكي يعملوا على التعديل في ضوئها، ثمَّ بعد ذلك تُرسل للنشر.

د- البحوث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ- يشترط في قبول النشر موافقة خبراء الفحص.

١٥. ترسل البحوث على البريد الإلكتروني للمجلّة:

hudaalalthaqalein@gmail.com

أو تُسَلَّم مباشرةً إلى مقرِّ المجلَّة على العنوان الآتي:

كربلاء المُقَدَّسة – العتبة الحسينيَّة المُقَدَّسة – دار القرآن الكريم

سِيَاسة النَّشر

تستقبل مجلَّة (هدي الثقلين) مشاركاتكم من الأبحاث الرصينة، والدِّراسات المبتكرة والبحوث العلميَّة الناتجة عن الندوات والمؤتمرات باللغتين العربيَّة والإنكليزيَّة؛ على وفق سياسة النشر الخاصَّة بها والمتمثِّلة بالآتي:

١- مجلَّة (هدي الثقلين) مجلَّة دورية مُحَكَّمَة نصف سنوية.

٢- المجلَّة مختصَّة بنشر الأبحاث المختصَّة بتفسير النبيّ صلى الله عليه وآله وأئمَّة أهل البيت عليهم السلام.

٣- تحتفظ المجلَّة بحقوق النشر والطبع كافَّة، وآراء المؤلِّفين الواردة جميعًا في البحث أو المادة العلميَّة تعبِّر عن وجهة نظرهم، ولا تُعَدُّ المجلَّة مسؤولة عنها بالضرورة؛ استنادًا لمبدأ استقلاليَّة الرأي.

٤- المجلَّة غير ملزمة بردِّ أصول البحوث سواء نشرت أم لم تنشر، وفي حال سحب البحث من لدن الباحث فعليه الالتزام بردِّ تكاليف التحكيم وتكاليف برنامج الانتحال.

٥- أولويَّة نشر البحوث بحسب أسبقيَّة الحصول على قبول النشر، ويستثنى من ذلك البحوث ذات السبق العلميّ والمادَّة المبتكرة بعد ترشيح من هيأة التحرير.

٦- يشترط بالمادة العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة، أن لا تكون قد سبق نشرها في مجلَّة أو دوريَّة أو مؤتمر علميّ، بتعهد يقدِّمه الباحث، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة وتكاليف التحكيم وبرنامج الاستلال كافَّة.

٧- يلتزم الباحث بعدم إرسال بحثه أو مادَّته العلميَّة إلى أيِّ جهةٍ أخرى لغرض النشر، حتَّى يصله رد المجلَّة بصلاحيَّة بحثه أو مادَّته العلميَّة للنشر من عدمه بمدَّة لا تتجاوز ثلاثين يومًا من تاريخ استلام المجلَّة للبحث أو المادَّة العلميَّة، وبخلافه تحتفظ المجلَّة بحقوقها القانونيَّة والماليَّة كافَّة.

٨- يتعيَّن على الباحث أن يلتزم بشروط النشر المتاح على موقع المجلَّة الإلكتروني الرسمي، ويتعهد بأنَّه قد اطَّلع عليها.

٩- يجب على الباحث مراعاة الأمانة العلميَّة في البحث العلميّ والدراسة الأكاديميَّة، وفي مقدِّمتها أخلاقيَّات البحث العلميِّ وبنود لجنة أخلاقيات النشر (Committee On Publication Ethics) مثال ذلك، توثيق المراجع والمصادر والنصوص القانونيَّة والعلميَّة، ومراعاة الموضوعيَّة والمنهجيَّة في الكتابة، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والإداريَّة والماليَّة الكاملة عن أيِّ انتهاك أو تجاوز لهذه الأخلاقيَّات طبقًا للقوانين والتعليمات الوطنيَّة أو الدَّوليَّة، ومنها قانون حماية المؤلِّف رقم (٣) لسنة ١٩٧١.

١٠- تخضع جميع البحوث العلميَّة المراد نشرها بالمجلَّة لتدقيق نسبة الانتحال (Plagiarism) ضمانًا لعدم نشر البحوث مسروقة النَّصِّ جزئيًّا أو كليًّا، وبخلافه يتحمَّل الباحث المسؤوليَّة القانونيَّة والماليَّة والإداريَّة الكاملة.

١١- تخضع المادَّة العلميَّة التي تنشرها المجلَّة للتحكيم الشفاف والمراجعة العلميَّة المتخصِّصة (Peer-reviewed process) فضلًا عن التدقيق اللغوي (للغة العربية واللغة الإنكليزية)، ويكون للمجلَّة صلاحيَّة الموافقة على النشر فيها من عدمه؛ استنادًا إلى الآراء الأوليَّة لهيأة تحرير المجلَّة أو آراء المحكِّمين المتخصِّصين.

١٢- يقدِّم الباحث مع البحث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها موجزًا بالسيرة العلميَّة للباحث (نبذة تعريفية) مع بريده الإلكتروني الرسمي الذي ينتهي بامتداد (edu.iq) بالنسبة للسادة الباحثين العراقيين أو البريد الشخصي للباحث مع رقم الهاتف.

١٣- يُمنح كلُّ باحثٍ نسخة ورقيَّة من العدد المنشور فيه بحثه، ولا تتحمَّل المجلَّة أجور إرسال النسخة الورقيَّة للباحث.

١٤- تعمل المجلَّة على وفق آليَّة النشر المفتوح وسياسته (Open Access).

١٥- تلتزم المجلَّة بمنح الباحث قبول النشر حين استكمال جميع المتطلَّبات الخاصَّة بالنشر من قبيل استكمال ملاحظات المحكِّمين والتعهد وغير ذلك.

١٦- تستقبل المجلَّة البحوث أو المادَّة العلميَّة المراد نشرها بالطرق الإلكترونيَّة، ووسائل التواصل الخاصَّة برقم المجلَّة مثل الواتساب والتليكرام المتاحين على الموقع الرسمي للمجلَّة، أو يسلِّمها الباحث بصورةٍ شخصيَّة .

نشاط المجلَّة

عمل دار القرآن الكريم في العتبة الحسينيَّة المقدَّسة على رعاية كتاب اللَّه تعالى بشتَّى الجوانب، وبذل الجهود الكبيرة من أجل توثيق الصِّلة بينه وبين المجتمع على اختلاف شرائحه، وكان نتيجة ذلك انبثاق مشاريع كثيرة يطول ذكرها، ومن تلك المشاريع العمل على دراسة تفسير النبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وقد بدأت الدَّار بهذا العمل منذ سنين عدة، فكان نتاجها مشاريع كثيرة أهمُّها إنتاج موسوعة أهل البيت عليهم السلام القرآنيَّة، وقد بلغت ستِّين مجلَّدًا، وهي بمجملها وتفاصيلها لم يُسلَّط عليها الضوء ولم تعمل الأقلام فيها بحثًا، فكان النتاج بكرًا بالهيأة التي انتهت الدَّار إلى صياغتها، وحان الآن أن تُقَنَّن تلك الجهود بمساراتٍ علميَّة فتدخل تلك الثروة المعرفيَّة إلى المؤسسات الأكاديميَّة والمراكز العلميَّة؛ لتأخذ حيِّزها على وفق الوسائل المعترفِ بها أكاديميًّا والمسارات المتَّفق عليها منهجيًّا، ومن هنا شرعت الدار ببناء وسائل توازي الحاجات المعرفيَّة وتتَّفق مع المعطيات المعاصرة، ومن تلك الوسائل العمل على استحداث مجلَّة (هَدْي الثقلين) وتحكيمها بعد تهيئة المادَّة العلميَّة للباحثين، وصولًا إلى الوعي التَّامِّ بجهوزيَّة البناء المعرفي، للإنطلاق بأوَّل مشروعٍ بكرٍ في العالم الإسلامي، وهو مجلَّة علميَّة محكَّمة تُعنى بتفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام.

لماذا هَدْيُ الثَّقَلَينِ؟

هذا الاسم مستقى من حديث الثَّقلين الذي اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة على مَضمونه، وهو قول رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْن: كتابَ اللَّهِ وعِتْرتي))، ومن هنا أُريد لهذه المجلَّة أن تكون مصداقًا عمليًّا لتطبيق وصيَّة الرسول صلى الله عليه وآله في التَّمسُّك بالقرآن الكريم والعترة الطَّاهرة، الذي يُنجي من الهلاك ويعصمُ من الضَّلال فكانت (هدي الثَّقلين) .

يقول ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ) في صدد بيان لفظة: (هَدَيَ) في اللغة أنَّ لها أَصْلَين: ((أَحَدُهُمَا التَّقَدُّمُ لِـلْإِرْشَادِ، وَالْآخَرُ بَعْثَةُ لَطَفٍ، فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: هَدَيْتُهُ الطَّرِيقَ هِدَايَةً، أَيْ تَقَدَّمْتُهُ لِأُرْشِدَهُ))، وَكُلُّ مُتَقَدِّمٍ لِذَلِكَ هَادٍ وما نريده من لفظة (هدي) في الاسم، هو معنى (التَّقَدُّمُ لِلْإِرْشَادِ)، وقد قدَّم الرسول صلى الله عليه وآله الثقلين لإرشاد الأمَّة، وجعلهما العاصمين من الضَّلال: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي))، أمَّا المقصود بالثقلين في هذا الحديث فقد نصَّ اللغويون على بيان ذلك، ومنهم: محمد بن أحمد بن الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) في تهذيبه قال:((فسَّر النبيّ صلى الله عليه وآله الثَّقَلين فجعلهما: كتاب اللَّه عزّ وجلّ وعِترته عليهم السلام، وأصل الثَّقَل أنّ العَرَب تَقول لكلِّ شَيْء نَفِيس مَصُون: ثقل))، وبيَّن سبب تسميتهما بالثَّقلين الشيخ الصدوق (ت: ٣٨١ هـ) بما نقله في معاني الأخبار بقوله: ((لأنَّ التَّمسُّك بهما ثقيل)) وبيَّن أحمد ابن محمد الهروي (ت: ٤٠١ هـ) في غريبيه سببًا آخر بقوله: ((إِعْظَامًا لقدرهما وتفخيما لشأنهما))، وتابعه ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) في غريبه، والصَّنعاني (ت:٦٥٠ هـ) في تكملته، وابن منظور (ت: ٧١١هـ) في لسانه، ومرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ) في تاجه، أمَّا سبب الإعظام والتفخيم لهما فيفسِّره جمال الدين الكجراتي (ت: ٩٨٦هـ) في مجمعه بقوله: ((إذ يستصلح الدين بهما ويعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين)) وهذا ما نريده من التسمية بـ (هدي الثَّقلين) أي متابعة إرشادهما وهديهما، ونقل الشريف الرَّضي (ت: ٤٠٦ هـ) في مجازاته تعليلًا آخر بقوله: ((إنَّما سُمِّيا بذلك؛ لأنَّهما العدَّتانِ اللتانِ يُعَوَّلُ في الدين عليها، ويقوم أمر العالم بهما)).

لماذا التَّخصُّص بتفسير النَّبيِّ وأهل البيت عليهم السلام؟

جاء التَّخصُّص من الملازمة بين القرآن والعترة التي أسَّسها الرسول صلى الله عليه وآله لحفظ الأمَّة من الضلال، وأبان لها طريق الهداية العاصم من الانحراف بوصيَّةٍ لا نستبعد

الإعجاز في حفظها ورعايتها على نسقٍ اتَّفقت الأمَّة الإسلاميَّة بمختلف مشاربها على روايتها وصحَّتها؛ بل تواتر مضمونها وهي وصيَّة رسول اللَّه ﷺ بالتَّمسكِ بالثقلينِ وأنَّهما العاصمانِ من الضلال ولن يفترقا حتَّى يردا عليه الحوض.

وفي ضوء ما تقدَّم يُستبانُ أنَّ القرآن الكريم والنبيَّ الأكرم ﷺ بمعيَّة أهل بيته عليهم السلام هما الطريقان العاصمانِ من الضَّلالة، ولا يمكن لأحدٍ أن يكون أكثر قربًا لكلام اللَّه تعالى منهم بدليل نصِّ الرسول المتقدِّم، ومن هنا فإنَّهم أساس انطلاق الوعي بالقرآن الكريم وفهم محتواه ومضامينه.

وهم نقطة التقاء المسلمين جميعًا؛ إذ لا خلاف في فضلهم وعلوِّ مقامهم وعلمهم وأخذ الدِّين منهم، ومحبَّتهم وموالاتهم، بدليل احتواء كتب المسلمين على اختلاف انتماءاتهم بأحاديثهم ورواياتهم وسيرهم، وإطباقهم على تبجيلهم وتكريمهم.

فضلًا عمَّا سبق فإنَّ هذا الحقل المعرفي (تفسير النَّبيِّ وأهل بيته) لم يُسلَّط عليه الضوء بشكلٍ يُناسب أهميَّته، وكذا لم تُفرد له مجلَّة علميَّة محكَّمة متخصِّصة في رصده ودراسته.

حدود المجلَّة واهتماماتها:

تتبنَّى مجلَّة (هدي الثَّقلين) دراسة تفسير النَّبيِّ الأكرم وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، ولا تتوقَّف عند حدود مدوَّناتٍ بعينها، وإنَّما تراقب آثارهم أينما وُجِدت على نسق المعيار الذي أسَّسوه عليهم السلام، وهو عرض الأخبار الواردة عنهم على القرآن الكريم فما وافقه قُبِل وما لم يوافقه يُردُّ، وعلى أساس هذه الضابطة فإنَّ المجلَّة تستقبل الدِّراسات التي تُعنى بتفسيرهم للقرآن الكريم من دون تحديد المدونات أو تصنيفها؛ لأنَّنا قد راقبنا تفسير النبيِّ وأهلِ بيته عليهم السلام فوجدناه متفرِّعًا من شمولية القرآن الكريم واتِّساعه؛ ليكون هديًا للإنسان في حياته وآخرته.

الرؤية:

تفسير النَّبي وأهل بيته عليهم السلام ضرورة دينيَّة وحاجة معرفيَّة؛ لتلازمهما الشرعي والمعرفي بوصفهم عِدْل القرآن الكريم.

الرِّسالة:

تسعى المجلَّة إلى دراسة تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم على وفق المعايير الأكاديمية في المنهج العلميِّ الرَّصين مع الأصول الإسلاميَّة ومبادئها الفكرية، وبما يتوافق مع الحاجات المعرفيَّة المعاصرة؛ وبما يمكن التنبُّؤ به من حاجاتٍ معرفيَّة مستقبليَّة فتهيِّء إجاباتٍ مسبقةً عن أهمِّ تساؤلات المعرفة.

الأهداف:

١. المشاركة الفاعلة في بناء مجتمع المعرفة وتصحيح مساراته بنشر بحوثٍ علميَّةٍ رصينةٍ محكَّمةٍ من لدن خبراء متخصصين.

٢. تلبية حاجات الباحثين في مجال التفسير القرآنيّ على المستويات المحلية والإقليمية والعالمية كافَّة .

٣. إضافة رصيد علمي متخصص لخدمة الباحثين وإثراء المعرفة في مجال التفسير القرآني.

٤. توثيق الصِّلات المعرفيَّة ومدّ جسور التعاون بين المراكز البحثيَّة والجامعات الأكاديميَّة؛ بغية الارتقاء بالمعرفة التفسيريَّة وإخراجها على نمطٍ يوازي المتطلبات المعاصرة.

٥. بيان رؤية النَّبي وأهل بيته عليهم السلام للخطاب القرآنيّ وأساليب تحليله، وأسس فهمه ومحدِّدات الاجتهاد لمن يتصدَّى لتفسيره.

٦. العمل على إظهار تفسير النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام للقرآن الكريم، وجعله بوصلةً تنتظم عليه التفاسير الأُخَر؛ بوصفهم عِدْلَ القرآن الكريم بنصِّ الرسول صلى الله عليه وآله.

٧. بيان المعارف القرآنيَّة التي فتق النَّبيِّ وأهل بيته عليهم السلام معادنها، وأهمُّها تأسيسهم لحفظ القرآن وصيانة لغته من اللحن، والعمل على ديمومتها وحفظها من الزوال .

٨. الكشف عن جهود أهل البيت عليهم السلام وأثرهم في مدونات المسلمين وغيرهم ودراستها على وفق رؤيةٍ علميَّةٍ متخصِّصة.

المُحتَوَيات

ص	عُنوَانُ البَحث	اسمُ البَاحِث
٢٧	التَّكَـامُلُ الْقِيَمِـيُّ فِي الْإِسْـلَام: الصِّدْقُ وَالْأَمَانَةُ وَالصَّبْرُ (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ تَرْبَوِيَّةٌ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ)	أ.د. محمَّد كاظم الفتلاوي جامعة الكوفة / كليّة التربية
٧٧	الْمَنْهَجُ الْكَلَامِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ عِنْدَ الْإِمَامِ الْجَوَادِ عليه السلام قِرَاءَةٌ فِي إِسْهَامَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ	أ.د. أحمد الصفار جامعة مانشستر – بريطانيا
١٤١	مَنَاهِجُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عِنْدَ الْإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام الْمَنْهَـجُ الْقُرْآنِـيُّ، والْمَنْهَـجُ اللُّغَوِيُّ، وَالْمَنْهَجُ الْمَوْضُوعِيُّ	أ.د خولة مهدي شاكر الجرّاح جامعة الكوفة / كليَّة الفقه
١٧٧	اسْـتِـرَاتِيجِيَّـاتُ الْخِطَابِ فِي كَـلَامِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عليه السلام قِـرَاءَةٌ فِي ضَـوْءِ الْمَرْجِـعِيَّاتِ الْقُرْآنِيَّةِ	م. د عماد طالب موسى جاسم المديريَّة العامَة للتربية في محافظة كربلاء المقدَّسة
٢٠٧	الأَثَـرُ القُـرْآنِيُّ لِأَمِيـرِ الْمُؤْمِـنِينَ عليه السلام فِي الْعُلُومِ النَّفْسِيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ	م.م زهراء عبد الزهرة سالم كليَّة التربية الأساسيَّة / جامعة ميسان

مَفْهُومُ الْإِيمَانِ دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَمَرْوِيَّاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام

م.م. محمَّد حسُّون عبد الزهرة
الباحثة: انتصار هادي عبَّاس
جامعة كربلاء/ كليَّة العلوم الإسلاميَّة

الرِّوَايَاتُ التَّفسِيرِيَّة لِلإِمَامِ عَلِيٍّ عليه السلام فِي تَفْسِيرِ المُحَرَّرِ الوَجِيزِ لِابْنِ عطيَّةِ الأَنْدُلِسِيِّ (ت ٥٤١هـ)

م.م مالك محمود جاسم الغشَّاميّ
وزارة التربية / المديريَّة العامَّة لتربيـــة واســـط

الْإِفْهَامِيَّةُ فِي أُسْلُوبَيِ النِّدَاءِ وَالْأَمْرِ دِرَاسَةٌ فِي نَمَاذِجَ مِنْ مَرْوِيَّاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام التَّفْسِيرِيَّةِ

الباحث كرَّار محمَّد خلف
العتبة الحسينيَّة المقدَّسة/ دار القرآن الكريم

وَظَائِفُ الْإِعْلَامِ الدِّعَائِيِّ وَوَسَائِلُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

الباحث قحطان عامر محمَّد
العتبة الحسينيَّة المقدَّسة/ دار القرآن الكريم

خُطُوَاتُ الْمَسَارِ التَّطْبِيقِيِّ لِصِنَاعَةِ الْقَرَارِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ)

الباحثة: منى هادي عذاب
أ.م. د. مسلم جواد خضير
م. د. آمال عبد المحسن تايه
جامعة كربلاء/ كليَّة العلوم الإسلاميَّة

الْإِفْهَامِيَّةُ فِي أُسْلُوبَيِ النِّدَاءِ وَالْأَمْرِ
دِرَاسَةٌ فِي نَمَاذِجَ مِنْ مَرْوِيَّاتِ أَهْلِ الْبَيْتِ عليهم السلام التَّفْسِيرِيَّةِ

الباحث كرَّار محمَّد خلف

العتبة الحسينيَّة المقدَّسة/ دار القرآن الكريم

The Communicative Function in the Styles of Vocative and Imperative A Study in Samples from the Interpretive Narrations of Ahl al-Bayt (peace be upon them)

Researcher: Karrar Muhammad Khalaf

Holy Hussaini Shrine / Holy Qur'an House

الملخَّص:

يدرس البحث الوظيفة الإفهاميَّة بأسلوبَي النداء والأمر في مرويَّات أهل البيت عليهم السلام التفسيريَّة؛ ليبيِّن كيفيَّة توظيف هذين الأسلوبين لنقل المعاني وتحقيق المقاصد للمخاطَب. ويناقش البحث الصيغ المختلفة لأسلوب الأمر، موضِّحًا أداء كلِّ صيغةٍ وظيفة إفهاميَّة عملها بحسب السياق والغاية، ويركِّز البحث أيضًا على الأغراض التي يخرج إليها الأسلوبان، سواء أكان طلبًا مباشرًا، أم دعاءً وتضرُّعًا، أو حتَّى استهزاءً وتحدِّيًا، ويُبرز كيف يُظهِر المعصوم عليه السلام براعة فائقة في ضبط اللغة واختيار الصيغ بما يتناسب مع مستوى فهم المخاطَب وقدرته على الإدراك؛ ليصل المعنى المرجوّ ويحقِّق التوجيه الأخلاقيّ والسلوكيّ.

وخلص البحث إلى أنَّ دراسة الإفهاميَّة في أسلوبَي النداء والأمر تكشف عن البعد البلاغيّ والتربويّ للخطاب القرآنيّ وروايات المعصومين عليهم السلام، وتمنح الباحثين والقارئين أدوات لفهم الرسالة القرآنيَّة والتوجيه المعصوميّ بطريقةٍ دقيقةٍ وشاملة.

الكلمات المفتاحيَّة: الإفهاميَّة، أسلوب النداء، أسلوب الأمر، تفسير أهل البيت عليهم السلام.

Abstract:

This research studies the communicative function in the styles of vocative and imperative in the interpretive narrations of Ahl al-Bayt (peace be upon them), in order to examine how these two styles are employed to convey meanings and achieve intended purposes for the addressee. The research discusses the various forms of the imperative style, clarifying the communicative function of each form according to context and purpose. It also focuses on the purposes to which the two styles may extend, whether they are a direct request, supplication and entreaty, or even mockery and challenge, and highlights how the infallible (peace be upon him) demonstrates exceptional mastery in regulating language and selecting forms in a way that matches the level of understanding and perception ability of the addressee, so that the intended meaning is conveyed and moral and behavioral guidance is achieved.

The research concludes that studying the communicative function in the styles of vocative and imperative reveals the rhetorical and educational dimension of Qur'anic discourse and the narrations of the infallibles (peace be upon them), and provides researchers and readers with tools to understand the Qur'anic message and infallible guidance in an accurate and comprehensive manner.

Keywords: communicative function, vocative style, imperative style, interpretation of the Ahl al-Bayt (peace be upon them).

المقدِّمة:

فسَّر أهلُ البيت عليهم السلام القرآن الكريم، وكانت لهم جهود كبيرة في بيان مقاصده، معتمدين على الخطاب القرآنيّ والحديث الشريف؛ بوصف الأخير وسيلة أساسيَّة لتوضيح المعاني ونقل الرسالة إلى المتلقِّي، وكان اهتمامهم منصبًّا على أن تكون اللغة المستعملة متوافقة مع عقليَّة المتلقِّي وقدرته على الفهم والإدراك؛ لتتجلَّى الحكمة الإلهيَّة في كلِّ خطاب، فالمعصوم عليه السلام يحرص على أن تصل المعاني بشكل يحقِّق الإفهام والتوجيه العمليِّ والسلوكيِّ، ولا يكتفي بالبيان اللفظيّ، بما يُعين المخاطَب على الفهم الصحيح للأوامر والنَّواهي، وإدراك المقاصد الأخلاقيَّة والشرعيَّة.

ويظهر هذا بوضوح في القرآن الكريم؛ إذ يستعمل أسلوبي: النداء والأمر لإيصال الرسائل الإلهيَّة، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾[البقرة:٢٦٧]، وفي قوله جلَّ شأنه: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾[الحج: ٢٦].

ونتلمَّس في الخطاب القرآني حرصًا على استعمال أساليب لغويَّة دقيقة تُناسب مستوى فهم المخاطَب، إذ نجد تطبيقًا عمليًّا لما يعبِّر عنه القرآن بأساليب النِّداء والأمر.

ومن هذا المنطلق تبرز أهميَّة دراسة الإفهاميَّة في أسلوبَي النداء والأمر؛ بوصفهما أدوات مركزيَّة في التوجيه القرآنيّ والرواية المعصوميَّة؛ إذ تُتيح للمخاطَب فهم مقصد الرسالة، وتُساعد على إدراك ما يجب عمله أو التزامه، أو حتَّى ما يُراد به التوبيخ أو التحدِّي، بحسب السياق.

أهداف البحث:

١- تحليل أسلوبَي النداء والأمر في القرآن الكريم من منظور الإفهاميَّة.

٢- دراسة النداء والأغراض التي يخرج إليها: الاختصاص، التنبيه، التعجُّب، التحذير، بثّ الشكوى.

٣- دراسة الصيغ المختلفة للأمر: فعل الأمر، الفعل المضارع المقترن باللام، المصدر النائب عن الفعل، واسم الفعل، وربطها بالأغراض التي تخرج إليها.

٤- إبراز قدرة الخطاب القرآني على توظيف اللغة بما يتناسب مع عقليَّة المتلقِّي وإدراكه، وتوجيهه نحو الفضائل وترك المحرَّمات.

وممَّا تقدَّم، يُمكننا إدراك كيفيَّة تتحقَّق الإفهاميَّة والبلاغة التوجيهيَّة في النصوص القرآنيَّة والروائيَّة، بحيث تُصبح صيغة الأمر والنداء أدوات تواصليَّة متكاملة تجمع بين الدَّلالة النحويَّة والبعد الأخلاقيّ والعمليّ.

التَّمهيد: مفهومُ الإفاهميَّة:

تعدُّ الإفهاميَّة، التي يُعبِّر عنها بالإعلاميَّة أو الإبلاغيَّة بوصفهما ألفاظًا مرادفة، إحدى وظائف اللغة في الدَّرس اللسانيّ الحديث، وقد ارتبط تحديدها المنهجي بأبحاث اللسانيّ الروسيّ رومان جاكبسون ضمن أنموذجه في عناصر العمليَّة التواصليَّة[١]. وتتركَّز هذه الوظيفة حول ((نقل رسالة تتضمَّن معلومة جديدة يقصد المتكلِّم إيصالها إلى المتلقِّي بقصد الإفهام وتحقيق الاستجابة))[٢]؛ لذلك ترتبط بالرسالة ومحتواها الدَّلاليّ في السِّياق التخاطبيّ.

وذهب الدَّارسون إلى أنَّ هذه الوظيفة تتَّصل بمضمون الخطاب، وما يحمله من حمولة دلاليَّة مقصودة[٣]، بخلاف الوظائف التي تتركَّز على المرسل أو المتلقِّي أو القناة، فهي وظيفة تعنى بإبلاغ المحتوى وإيضاحه في إطار عمليَّة تواصليَّة مكتملة العناصر. ومن هنا يمكن أن تتجلَّى في الأساليب الإنشائيَّة ذات البعد الطلبيّ، التي منها الأمر والنهي والنداء، حين يراد بها تحقيق أثر دلاليّ مباشر في المخاطَب.

ومن أمثلة ذلك قولنا: يا أحمدُ، تعالَ إلى المنزل لتناول الطعام؛ إذ اجتمع في هذا المثال أسلوب النداء في قولنا: (يا أحمد)، إذ سُبِقَ الاسم بأداة النداء (يا)، وفعل الأمر (تعال) المبنيّ على الفتح، وهو موجَّه إلى المخاطَب بقصد حمله على الفعل، ممَّا يبرِّز البعد الإفهامي في الخطاب من طريق توظيف صيغ إنشائيَّة تؤدِّي وظيفة تواصليَّة واضحة في مقام التخاطب.

إنَّ اللغة في ضوء نظريَّة التواصل اللسانيَّة ليست أداة لنقل الألفاظ فحسب؛ بل

---

(١) ينظر: محاضرات في الألسنيَّة العامَّة: ٢٧.

(٢) نظريَّة التواصل وأبعادها في الدرس اللغويّ العربيّ: ١.

(٣) ينظر: مدخل إلى علم لغة النصّ: ٤٥.

هي نظام دلاليّ تتفاعل فيه عناصر الخطاب لإنتاج المعنى داخل سياق تداوليّ محدَّد، وقد بلور اللسانيُّون هذا التصوُّر في نماذج عدَّة، كان من أهمِّها الأنموذج الوظيفيّ عند رومان جاكبسون الذي ربط بين عناصر العمليَّة التواصليَّة ووظائف اللغة، جاعلًا الرسالة محورًا تتحدَّد على أساسه طبيعة الوظيفة المهيمنة في الخطاب(١).

فقد عدَّ التواصل في تطوِّره التداوليّ فعلًا لغويًّا متحرِّكا يتجاوز البنية الشكليَّة للجملة إلى بعدها المقاميّ والسياقيّ، ولم يُنظر إليه بوصفه عمليَّة ثابتة أو جامدة؛ إذ إنَّ ((الجملة عندهم ليست كلمات بقدر ما هي فعل لغويّ وموقف إزاء واقع معيَّن، وتنقل تجارب المتكلِّمين، والتحليل الملائم لها، وهو الذي يقدر على تبيان مقدار هذه الحركيَّة التي تُسهم بها عمليَّة التواصل اللغويّ))(٢). ومن هنا فإنّ الوظيفة الإفهاميّة لا تُفهم بمعزل عن هذا التصوّر الحركيّ للخطاب، بل تتحدَّد في ضوء التفاعل بين المرسِل والمتلقِّيّ والسياق، وما يترتب على ذلك من أثر دلاليّ مقصود.

وتتَّجه الوظيفة الإفهاميَّة في بنيتها التواصلية نحو المرسَل إليه؛ إذ يكون المخاطَب هو محور توجيه الخطاب ومناط التأثير فيه؛ فهي تتحقَّق عبر ((بعض التراكيب اللغويَّة التي تظهر في النداء والأمر))(٣)، ويمكن أن تتجلَّى في الاستفهام أو التمنِّي؛ بل في الأساليب الخبريَّة حين يُقصد بها إحداث أثر مخصوص في المتلقِّي.

وتنبني هذه الوظيفة على مبدأ استثارة الاستجابة؛ إذ تفعل في السِّياقات التي ((تبحث فيها الرسالة عن فرض ردِّ فعل معيَّن، أو التأثير في المتلقِّي أو القارئ))(٤)، وهو ما يجعلها وظيفة ذات طابع تداوليّ واضح، تتحدَّد قيمتها في ضوء العلاقة بين الصيغة اللغويَّة والمقام الذي تنتج فيه.

(١) ينظر: الاتِّجاهات اللسانيَّة المعاصرة: ٩٧.
(٢) في اللسانيَّات التداوليَّة: مقاربة بين التداوليَّة والشعر دراسة تطبيقيَّة: ٦١.
(٣) اللغة والخطاب: ٨٢.
(٤) ديداكتيك التعبير: تقنيَّات ومنهج: ١٤.

وعلى هذا الأساس، فإنَّ دراسة الوظيفة الإفهاميَّة لا تكتمل إلَّا ببحث تجلِّياتها في البنية الأسلوبيَّة للخطاب، ولاسيَّما في الأساليب الإنشائيّة التي تتَّجه بطبيعتها نحو المخاطَب. ومن هنا كان التركيز في هذه البحث على أسلوبَي النداء والأمر؛ لأنَّهما من أبرز مباحث علم المعاني التي يتجلَّى فيها التوجيه الخطابيّ، وتتَّضح بهما آليَّات التأثير والإفهام في النصوص القرآنيَّة والنصوص التفسيريَّة المرويَّة عن أهل البيت عليهم السلام.

المبحث الأوَّل: الإفهاميَّةُ في أسلوبِ النِّداء

يعدُّ النداء من الأساليب الإنشائيَّة الطلبيَّة في علم المعاني، وهو في أصله اللغويِّ الصوت مطلقًا، أمَّا في الاصطلاح فهو ((الدُّعاء بأحرف مخصوصة))[١]. ويقصد به تنبيه المخاطَب واستدعاء انتباهه تمهيدًا لتلقِّي مضمون الخطاب.

وتتحقَّق عمليَّة النداء بوساطة أداة من أدواته المعروفة، كـ(يا، أيا، هيا...)، وتتكوَّن بنيته من أداة النداء والمنادي المتكلِّم والمنادى، والمنادى: هو ((المطلوب إقباله بحرف نائب مناب (أدعو)، ويكون المنادى: مستغاثًا، ومندوبًا، وغير ذلك))[٢]، غير أنَّ العبرة في الدرس البلاغيّ ليست في هذا التقسيم النحويّ فحسب؛ بل في ما يترتَّب عليه من دلالة تواصليَّة؛ إذ إنَّ النداء يوجَّه بطبيعته نحو المخاطَب، ممَّا يجعله من أهمِّ الصيغ التي تتجلَّى فيها الوظيفة الإفهاميَّة، بوصفه وسيلة لإقامة الاتِّصال أوَّلًا، ثمَّ توجيه الرسالة وتحقيق أثرها ثانيًا.

النداءُ والأغراضُ التي يخرجُ إليها:

لا يقتصر النداء على طلب الإقبال الحقيقيِّ؛ بل يخرج إلى أغراضٍ بلاغيَّة بحسب السياق، ومن ذلك:

١- بثُّ الشكوى:

وهو أن يقصد بالنِّداء إظهار ما في النفس من ألم أو حزن أو تظلُّم، لا استدعاء المخاطَب حقيقةً، فيتحوَّل النِّداء من طلبٍ مباشر إلى وظيفة دلاليَّة تعبِّر عن حالة نفسيَّة، مع احتفاظه بوجهه الإفهاميّ من حيث توجيه الخطاب نحو متلقٍّ مفترض.

قال تعالى: ﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[الزخرف:٨٨]، ويمثِّل

(١) شرح الإمام الفارضي على ألفيَّة ابن مالك: ٣/ ٣١٠.
(٢) م. ن: ٣/ ٣١٠.

هذا النصُّ القرآنيُّ صورةً من صور النِّداء الخارج إلى غرض بثِّ الشكوى؛ إذ جاء النداء في الآية (يَا رَبِّ) موجَّها إلى اللَّه سبحانه، لا على سبيل طلب الإقبال؛ إذ هو العليم القريب وإنَّما لإظهار ما في النفس من ألم وحسرة على إعراض القوم. فالنِّداء هنا تحوَّل من معناه الأصليّ إلى دلالة وجدانيَّة تداوليَّة، تؤدِّي وظيفةً إفهاميَّةً تتمثَّل في كشف موقف المتكلِّم وحالته الشعوريَّة.

فالرسول صلى الله عليه وآله بوصفه مرسلًا في هذا السياق يوجِّه خطابه إلى ربِّه شاكيًا تكذيب قومه، فيتجلَّى البعد الإفهاميّ في نقل هذه الحالة الشعوريَّة ضمن بنية نداء يحمل في طيَّاته رسالة دلاليَّة واضحة. وقد ورد في تفسير الآية أنَّ المقصود هم الذين عُبدوا في الدُّنيا فلا يملكون الشفاعة لمن عبدهم، ((ثُمَّ قال: ﴿يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاء قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾، فقال اللَّه: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾))[1]. ويظهر من جواب الخطاب الإلهيّ (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ) انتقالُ السياق من بثِّ الشَّكوى إلى التوجيه بالأمر، وهو ما يُعزِّز البعد التواصليّ في الآية؛ إذ تتعاقب صيغتا النداء والأمر ضمن بنية خطابيَّة واحدة، بما يكشف عن تفاعلٍ دلاليٍّ بين الإفهام والتوجيه.

٢- التنبيه:

يقول تعالى: ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾[يس:٣٠]، يمثِّل هذا النصُّ القرآنيُّ أنموذجًا للنداء تنبيهيّ وتحذيريّ، فالنداء في الآية موجَّه لإثارة الانتباه إلى خطر السخريَّة من الرُّسل، وإظهار شدَّة النَّدم والحسرة الناتجة عن الغفلة أو الاستهزاء.

وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام شرح هذه الآية موضِّحًا استثناء النُّوَمَة، أي: الذين يعرفون الحقّ؛ ولكن لا يُعرَف لهم اعتراف عند الناس، موضِّحًا أنَّ الحجَّة الإلهيَّة موجودة دائمًا؛ ولكنَّ بعض الناس يعميهم ظلمهم وجورهم عن إدراكها[2].

(١) البرهان في تفسير القرآن: ٤/ ٨٨٨.

(٢) ينظر: م. ن: ٤/ ٥٨٥.

ويبرِّز التحليل البلاغي أنَّ كلمات الآية (حسرة، العباد، يستهزئون) تحتوي على شحنات تأثيريَّة واضحة، إذ تجمع بين وظيفة النداء والإفهام في آنٍ واحد معًا:

- النداء (يَا حَسْرَةً): يجذب الانتباه ويوقظ المخاطَب.
- الإفهام يوضّح مضمون الرسالة: العواقب الوخيمة للاستكبار والاستهزاء.
- الربط بالتفسير المرويّ عن أهل البيت عليهم السلام: يُعزّز البعد التداوليّ، ويظهر كيف يُوظَّف النداء لإنتاج أثر نفسيّ وأخلاقيّ محدّد على القارئ، ويوضح المعجم اللغوي أنّ الحسرة تعني ((أشدّ الندم حتَّى يبقى النادم كالحسير من الدواب الذي لا منفعة فيه))[1]، وهي دلالة إضافيّة على شدّة أثر هذا النداء في توجيه الانتباه والتحذير.

٣- التعجُّب:

قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾[هود:٧٢]، يمثِّل هذا النصُّ مثالًا للنداء المستعمل في التعجُّب والاستنكار؛ إذ جاءت صيغة النداء (يَا وَيْلَتَى) للتعبير عن الدهشة والتعجُّب بما وقع من حدث وهو خبر حمل زوجة إبراهيم عليه السلام على الرغم من كبر سنِّها وزوجها. فالنداء هنا ليس توجيهًا للمخاطَب، بل يحمل رسالة شعوريَّة دالَّة على التعجُّب.

وقد ورد عن أَبي جعفر عليه السلام أَنَّ قصد زوجة إبراهيم في هذا النداء هو إظهار دهشتها وفرحتها ببشرى الملائكة بإسحاق، وهو ما جاء بالتفصيل في رواية عن أَبي عبد اللَّه عليه السلام[2]، فالمرسِل هي زوجة إبراهيم عليه السلام، والمرسَل إليه هم إبراهيم عليه السلام والملائكة المبشِّرون، على حين تتجلَّى الرسالة في التعبير عن الفرح والدهشة بما بشَّرها اللَّه عزَّ وجلَّ به.

(١) تاج العروس من جواهر القاموس: ٦/ ٢٧٣.

(٢) ينظر: البرهان في تفسير القرآن: ٣/ ١٢٣-١٢٤ .

ويُلاحظ أَنَّ الردَّ القرآنيَّ على هذا النداء يُظهر وظيفة الإفهام في نقل الرسالة الإلهيَّة: ﴿أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾[هود:٧٣]، وهو ما يوضِّح العلاقة التفاعليَّة بين المرسِل والمرسَل إليه، ويبرِّز التوظيف البلاغيَّ للنداء بوصفها أَداة تعبيريَّة تُثري النصَّ من الناحية الدلاليَّة والتواصليَّة.

٤- التحذير:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾[النساء:٧١]، تمثِّل هذه الآية أَنموذجًا للنداء المخصَّص للتحذير والتنبيه؛ إذ جاء موجَّها إلى المؤمنين لإرشادهم إلى اتِّخاذ الاحتياطات والاستعداد لمواجهة شرِّ العدو، مع التأَهُّب للنفير في سبيل اللَّهﷻ، فالنداء هنا يُبرِّز الوظيفة الإفهاميَّة بشكل واضح؛ إذ يُوجَّه الخطاب نحو المخاطَب ويُبيِّن له المطلوب منه على وجه التداوليَّة القرآنيَّة.

وقد ورد عن أَهل البيت عليهم السلام أَنَّ الإيمان في القرآن يشمل أَربعة وجوه؛ أَحدها الإقرار باللسان، وهذا ما استهدفه النداء في الآية: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انْفِرُوا جَمِيعًا﴾[(١)]، ويظهر من التحليل البلاغيِّ أَنَّ هذه الصيغة تحمل إشارات تأثيريَّة مزدوجة:

الإشارة الأولى: النداء المباشر لجذب الانتباه وتنبيه المخاطَب إلى الخطر.

والأخرى: الإفهام الدقيق بمضمون الرسالة، أي: ضرورة الحذر والاستعداد للعمل، وهو ما يعكس وظيفة اللغة الإفهاميّة في توجيه سلوك المخاطَب، بما يحقّق التواصل بين المرسِل والمرسَل إليه.

وبهذا يظهر أَنَّ النداء في هذا السياق لا يقتصر على إثارة الانتباه فحسب، بل يمتدُّ إلى توجيه السلوك وتأطير الاستجابة العمليَّة بما يتناسب مع مقصد الآية في التحذير والتأَهُّب.

---

(١) ينظر: البرهان في تفسير القرآن: ١/ ١٢٩ .

٥- الاختصاص:

قال تعالى: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[هود:٧٣]، تمثِّل هذه الآية أنموذجًا للنداء المختصِّ؛ إذ اختصَّ في هذه الآية بأهل بيت النبيِّ عليهم السلام، فجاء الخطاب موجَّهًا في الظَّاهر إلى زوجة إبراهيم عليه السلام عند تلقِّيها البشرى، على حين الباطن ليشمل جميع المعصومين عليهم السلام. فقد ورد عن أبي جعفر عليه السلام أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: ((لا تجاوزوا بما قالت الأنبياء لأبينا إبراهيم عليه السلام، إنَّما قالوا: ﴿رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾))[1]. ويظهر من التَّحليل التَّداوليِّ على وفق نظريَّة التَّواصل لدى رومان جاكبسون وبعض الباحثين المعاصرين[2] أنَّ وظيفة النداء هنا ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالمرسِل والمرسَل إليه، مع مراعاة الظروف الموضوعيَّة المحيطة بالنصِّ، التي منها البيئة اللغويَّة والفضاء الزَّمكاني، فالوحدة التواصليَّة لا تقتصر على الكلمات؛ بل تشمل العلاقة بين المتخاطبين، والبنية اللفظيَّة، وسياق الخطاب، وهو ما يجعل هذا النداء أنموذجًا مثاليًّا لتطبيق الوظيفة الإفهاميَّة في القرآن الكريم و المرويَّات التفسيريَّة.

وممَّا تقدَّم وبعد عراض الأغراض الخمسة التي يخرج إليها النداء في القرآن الكريم؛ من بثِّ الشكوى، والتنبيه، والتعجُّب، والتَّحذير، والاختصاص، يتَّضح أنَّ أُسلوب النداء أداة تواصليَّة مؤثِّرة تحمل الوظيفة الإفهاميَّة وليس صيغة لغويَّة؛ إذ تنقل رسالة المتكلِّم وتحدِّد الغرض البلاغي وتستجيب للظروف التداوليَّة المختلفة.

وتُظهر هذه النماذج كيف ينسجم النداء مع الوظيفة الإفهاميَّة، بما يربط بين النظريَّة اللسانيَّة والبلاغة القرآنيَّة.

---

(١) البرهان في تفسير القرآن: ٣/ ١٢٥ .

(٢) ينظر: التواصل اللساني والشعرية: مقاربة تحليليَّة لنظريَّة رومان جاكبسون: ١٧ .

المبحث الثَّاني: الإفهاميَّة في أسلوب الأمر

يرتكز معنى الأمر في أصل اللغة على الطَّلب والشأن والولاية، وقد ذكر ابن فارس أنَّ مادة (أ م ر) ترجع إلى أصولٍ عدَّة، منها: الأمر بمعنى الشأن والحال، والأمر ضدَّ النهي، والأمر بمعنى النماء والبركة، ومنه الإمرة والإمارة، وصاحبها أمير ومؤمَّر. ويقال: أمَّرت فلانًا، أي: جعلته أميرًا، وأمرته وآمرته بمعنى واحد. كما يقال: لي عليك أمرة مطاعة، أي: أن آمرك فتطيعني، ويؤامر نفسه: إذا تنازعته، نفس تأمره بشيء وأخرى بخلافه[1]. فالأمر في جوهره اللغويّ يتَّصل بدلالة الطَّلب المقرون بنوع من السُّلطة أو العلو، أو بما يفيد التوجيه والإلزام.

أمَّا في الاصطلاح الأصوليّ والبلاغيّ، فقد عُرِّف بأنَّه: طلب حدوث الفعل من الغير على وجه الاستعلاء. وقيل: ((هو القول المقتضي طاعة المأمور بفعل المأمور به))[2].

وعليه، فالأمر يضمُّ عناصر ثلاثة: طالبًا، ومطلوبًا، ومأمورًا به، ويُشترط فيه أن يكون الفعل غير حاصل وقت الطلب؛ لأنَّ الأمر استدعاء لما لم يقع بعد.

وقد يرِد الأمر على سبيل الإلزام والتكليف، وقد يرِد لغير ذلك من المعاني المجازيَّة أو التداوليَّة بحسب المقام. وهو من حيث الجهة قد يصدر من الأعلى إلى الأدنى فيفيد حقيقة الإلزام، وقد يصدر من الأدنى إلى الأعلى فينصرف إلى الدعاء أو الالتماس، وقد يقع بين المتساويين فيدلّ على الالتماس أو الإرشاد أو غيرهما من المقاصد السياقيَّة، ولكلِّ صورةٍ من هذه الصور أثرها في تحديد دلالته الإفهاميَّة.

ومن هنا تتجلَّى علاقة الأمر بالإفهاميَّة؛ إذ إنَّ صيغة الأمر على الرغم من كونها طلبًا لا تُفهم دلالتها الحقيقيَّة أو المجازيَّة إلَّا في ضوء المقام التداوليّ، وما يُحيط

(١) ينظر: مقاييس اللغة: ١/ ١٣٧.

(٢) روضة الناظر وجنَّة المناظر: ١/ ٥٤٢.

بها من قرائن، وهو ما يكشف عن بعدها التواصليّ الذي يتجاوز البنية الصرفيَّة إلى المقصد الخطابيّ.

وبعد بيان مفهوم الأمر وحدوده الاصطلاحيَّة وصلته بالإفهاميَّة، يجدر بنا الوقوف عند صِيَغه الدالة عليه، وقد اشتهر لهذا الأسلوب صيغ وصور تدلّ عليه، مبتدئين بأشهرها وأصرحها دلالةً وهي:

١- فعل الأمر:

وهو أكثر الصيغ استعمالًا في العربيَّة للدَّلالة على الطلب، ويُبنى على السكون إذا كان صحيح الآخر، ويدلُّ على طلب وقوع الفعل في الاستقبال.

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾[التحريم: ٦]، فقد ورد في تفسير هذه الآية عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنَّه قال: ((لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً﴾ جلس رجل من المسلمين يبكي، وقال: أنا عجزت عن نفسي وكُلِّفت أهلي، فقال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: حسبك أن تأمرهم بما تأمر به نفسك، وتنهاهم عمَّا تنهى عنه نفسك))[١].

تتجلَّى الإفهاميَّة هنا في البعد التداوليّ لصيغة الأمر؛ إذ إنَّ فعل الأمر في قوله تعالى: (قُوا) لا يُفهم على أنَّه تكليف تعجيزيّ؛ بل هو توجيه عمليٌّ يتجسَّد في التربية والتعليم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد تولَّى النبيُّ صلى الله عليه وآله إعادة بناء فهم المخاطَب، فحوَّل إدراكه من معنى العجز إلى معنى المسؤوليَّة الممكنة. ويبرز ذلك في قوله: (حسبك)، وهي لفظة تفيد الكفاية، نقول: ((حسبك هذا، أي: كفاك، وأحسبني ما أعطاني، أي: كفاني))[٢]، فالكلمة هنا أدَّت وظيفة إفهاميَّة تصحيحيَّة؛ إذ قيَّدت مدلول الأمر وحدَّدت دائرته، ورفعت توهُّم التكليف بما لا يطاق.

(١) البرهان في تفسير القرآن: ٥/ ٤٢٣ .

(٢) كتاب العين: ٣/ ١٤٩ .

وعليه، فإنَّ فعل الأمر وإن كان في بنيته الصرفيَّة طلبًا جازمًا إلَّا أنَّ دلالته الإفهاميَّة تتحدَّد بقرائن المقام، وبالبيان النبويّ الذي يُعيد توجيه الفهم، ويضبط أفق التلقِّي، ممَّا يؤكِّد أنَّ الأمر في الخطاب الشرعيّ فعل تواصليّ يروم تحقيق الفهم السليم قبل الامتثال وليس صيغة نحويَّة فحسب.

٢- الفعل المضارع المقترن بلام الأمر:

ومن صيغ الأمر كذلك الفعل المضارع المسبوق بلام الأمر الجازمة، وهي لام مكسورة ما لم تُسبق بحرف عطف، تدخل على المضارع فتجزمه، وتنقله من دلالة الإخبار إلى دلالة الطلب، فيغدو مؤدِّيًا معنى الأمر بصيغة غير صريحة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾[قريش:٣]، فاللَّام هنا لام الأمر، دخلت على الفعل المضارع (يعبدوا) فجزمته وحوَّلت دلالته من الحدوث إلى طلب الوقوع، فهي أداة يطلب بها فعل الشيء[١]. وهي أقلُّ حدَّةٍ من صيغة فعل الأمر الصريح؛ لكنَّها تؤدِّي وظيفته الطلبية في السِّياق.

وقد نزلت هذه الآية في قريش، على ما ورد في التفاسير؛ إذ كان معاشهم قائمًا على رحلتي الشِّتاء والصيف؛ رحلة الشِّتاء إلى اليمن، ورحلة الصيف إلى الشام، يحملون البضائع ويتآلفون في الطريق، ويجعلون لكلِّ رحلةٍ رئيسًا من رؤسائهم، فلمَّا بعث اللَّه رسوله صلى الله عليه وآله استغنوا عن ذلك؛ لأنَّ الناس وفدوا إليه وحجُّوا إلى البيت، فقال اللَّه: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾، أي: لا يحتاجون بعد ذلك إلى الارتحال والتعرُّض لمخاوف الطريق[٢].

وتتجلَّى الإفهاميَّة هنا في أنَّ الطَّلب بالعبادة جاء في سياق التذكير بالنعم، وبيان للتحوُّل الذي طرأ على واقعهم الاقتصاديّ والاجتماعيّ، ولم يرِد تكليف تعبُّدي

(١) ينظر: النحو التطبيقيّ: ١٧٤ .

(٢) ينظر: البرهان في تفسير القرآن: ٥/ ٧٦٦.

فحسب، فكأنَّ الخطاب يعيد تشكيل وعي المخاطَب، وينقله من الغفلة عن مصدر النعمة إلى إدراك المنعِم الحقيقي. ومن هنا ذُكر أنَّ في الآية تعداد لنعمة اللَّه عليهم[١]، فجاء الأمر بالعبادة نتيجة للفهم الصحيح لعلاقة النِّعمة بالمنعم.

ولذا، فإنَّ لام الأمر في هذا الموضع تؤدِّي وظيفة تواصليَّة إفهاميَّة؛ إذ إنَّ الطلب سُبق بتمهيدٍ سياقيٍّ يوجِّه الفهم، ويجعل الامتثال ثمرة لإدراك النعمة، لا مجرَّد انقياد لصيغة لغويَّة.

٣- المصدر النائب عن الفعل:

ومن صيغ الأمر كذلك المصدر النائب عن فعله؛ وهو اسم يدلُّ على الحدث مجرَّد عن الزَّمان، وقد يُستعمل في موضع فعل الأمر فيؤدِّي معناه ويفيد الطلب.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[الأنعام:١٥١]، فلفظة (إحسانًا) مصدر، وقد ذكر العلَّامة محمَّد حسين الطباطبائيّ عند تفسيره الآية وجوهًا في إعرابها؛ فقيل: إنَّه مفعول مطلق بتقدير تضمين (وصَّينا) بمعنى (أحسنَّا)، وقيل: هو صفة لمصدر محذوف، وقيل: مفعول لأجله، إلى غير ذلك من الأقوال[٢]. وعلى أيِّ تقديرٍ إعرابيٍّ فإنَّ المصدر هنا يؤدِّي وظيفةً طلبيَّة؛ إذ التقدير: وأحسنوا بالوالدين إحسانًا، فيكون المصدر نائبًا عن فعل الأمر، مشعرًا بالمبالغة والتأكيد في الطلب.

وعن الإمام جعفر الصادق عليه السلام أنَّه قال في معنى الإحسان إلى الوالدين: ((الإحسان أن تُحسن صحبتهما، وألَّا تكلِّفهما أن يسألاك شيئًا ممَّا يحتاجان إليه، وإن كانا مستغنيين))[٣]، فنجد التوسيع لمعنى البرِّ، إذ لا يقتصر على الطاعة؛ بل يشمل المبادرة إلى الخدمة والرعاية.

(١) ينظر: تفسير العسكريّ: ١/ ١٤.
(٢) ينظر: الميزان في تفسير القرآن: ٧/ ٣٠٤.
(٣) البرهان في تفسير القرآن: ٢/ ١٥٢.

وتبرز الإفهاميَّة هنا في أنَّ التعبير بالمصدر بدل الفعل يُكسب الخطاب بعدًا قيميًّا مطلقًا، فالإحسان مبدأ ممتدٌّ وليس فعلًا وقتيًّا فحسب، وهو ما ينسجم مع كونه من الأصول الأخلاقيَّة العامَّة في الشرائع الإلهيَّة.

٤- اسم الفعل:

وهو لفظ ناب عن الفعل في الدَّلالة والعمل، من غير أن يقبل علاماته، فيؤدِّي معناه اختصارًا وإيجازًا، ومنه ما يفيد معنى الأمر. ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[المائدة:١٠٥]، فلفظة (عليكم) من أسماء الأفعال، وهي بمعنى: الزموا. وقد ذكر الزمخشريُّ أنَّ (عليكم) اسم فعل أمر؛ ولذلك جزم جوابه في قراءة من قرأ بالجزم: (لا يضرُّكم) على أنَّه جواب للأمر، ويجوز أن يكون مرفوعًا على الاستئناف كما تجيء فيه أوجه أخرى[١]، وعلى هذا، فاسم الفعل هنا يؤدِّي وظيفة الأمر الصريح، غير أنَّه جاء بصيغة أقصر وأوجز، ممَّا يكسب الخطاب قوَّةً وتركيزًا.

أمَّا من جهة الإفهاميَّة، فإنَّ هذا الأسلوب لا يُراد به الانعزال عن المجتمع بإطلاق؛ بل توجيه مرحلي يرتبط بظروف الفتن واختلال الموازين، فقد ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله: ((الزم بيتك، واملك عليك لسانك، وخذ بما تعرف، ودع ما تنكر، وعليك بأمر خاصَّة نفسك، ودع عنك أمر العامَّة))[٢].

ورُوي أنَّ أبا ثعلبة الخشنيّ سأل النبيّ صلى الله عليه وآله عن هذه الآية، فقال: ((آمر بالمعروف، وانهَ عن المنكر، واصبر على ما أصابك، حتَّى إذا رأيت شحًّا مطاعا، وهوًى متَّبعًا،

(١) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ٢/ ٦٧ .

(٢) ينظر: مسند أحمد: ٤/ ١٠٢ .

وإعجاب كلِّ ذي رأي برأيه، فعليك بنفسك، ودع عنك أمر العامَّة))[1]. وتتجلَّى الإفهاميَّة هنا في أنَّ اسم الفعل (عليكم) يفهم ويُضبط معناه ببيانٍ نبويٍّ يحدِّد مجاله التَّداولي، فالأمر بلزوم النفس مشروط بفساد الزَّمان وغلبة الفتن، لا بإلغاء فريضة الإصلاح ابتداءً. وهكذا يتبيَّن أنَّ اسم الفعل وإن جاء بصيغة موجزة إلا أنَّ دلالته تتكامل مع السياق والرواية في بناء الفهم الصحيح لدى المتلقِّي.

الأغراض التي يخرج إليها الأمر؛ ومنها:

الأصل في صيغة الأمر أن تدلَّ على الطلب الجازم على وجه الاستعلاء، غير أنَّها قد تخرج بحسب المقام والسياق إلى معانٍ بلاغيَّة وتداوليَّة أخرى، يتحدَّد معناها بالعلاقة بين المتكلِّم والمخاطَب والقرائن المحيطة بالخطاب. ومن أبرز هذه الأغراض: الدعاء والاستهزاء، وغيرهما ممَّا يضبطه السياق ويكشفه المقام.

١ - الدُّعاء:

من المواضع التي خرج فيها الأمر عن معناه الأصليّ إلى معنى الدعاء قوله تعالى: ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾[البقرة:٢٨٦]، فالأفعال: اعفُ، اغفر، ارحم، انصر جاءت بصيغة الأمر، غير أنَّها لا تفيد الإلزام، إذ صدرت من العبد تجاه ربِّهﷻ، فانتقلت دلالتها من حقيقة الأمر إلى معنى الدعاء والتضرُّع.

وهنا تتجلَّى الإفهاميَّة في أوضح صورها، إذ إنَّ فهم الصيغة لا ينفكُّ عن إدراك المقام، فالمتكلِّم عبدٌ ضعيف ومحتاج، والمخاطَب هو اللَّه تعالى، فتنصرف الصيغة إلى الابتهال لا إلى الطلب الملزم.

وقد ورد في بيان معنى قوله: (أَنْتَ مَوْلَانَا)، أي: أنت وليُّنا وناصرنا، عليك

(١) البرهان في تفسير القرآن: ٢/ ٢١٥ .

توكَّلنا، وأنت المستعان، ولا حول ولا قوَّة إلَّا بك، فانصرنا على القوم الكافرين الذين جحدوا دينك وأنكروا وحدانيَّتك ورسالة نبيِّك، واجعل لنا العاقبة عليهم في الدُّنيا والآخرة[١].

وجاء في حديث أهل البيت عليهم السلام ما يعضِّد هذا المعنى؛ فقد رُوي عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام في حديث الإسراء أنَّ هذه الآيات كانت مشافهة من اللَّه تعالى لنبيِّه صلى الله عليه وآله، ((إذ قال تعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾، فأجاب النبيُّ عن نفسه وعن أمَّته، حتَّى بلغ قوله: ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، فقال اللَّه تعالى: (قد أعطيتك ذلك لك ولأمَّتك)، ثمّ قال الإمام عليه السلام: ما وفد إلى اللَّه تعالى أحد أكرم من رسول اللَّه صلى الله عليه وآله حيث سأل لأمَّته هذه الخصال))[٢]. وتتجلَّى الإفهاميَّة هنا في أنَّ صيغة الأمر تحوَّلت إلى أداة تواصل تعبُّدي تعبِّر عن الافتقار المطلق، وتُشعر المتلقِّي بأنَّ حقيقة العبوديَّة قائمة على الاعتراف بالحاجة إلى العفو والمغفرة والرحمة والنصر، فالدُّعاء في بنيته طلب؛ لكنَّه في جوهره إظهار فقر واعتراف بالربوبيَّة، وهو ما لا يُدرَك إلَّا بوعي المقام وسياقه.

٢- الاستهزاء:

ومن أغراض الأمر أيضًا ما ورد في سياق الاستهزاء والتحدِّي، إذ يُستخدم أسلوب الأمر ليظهر التمرُّد أو السخريَّة من المخاطَب، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطَّنَا قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾[الأنعام:١٦]، فالمرسِل هنا هم المكذِّبون الذين يخاطبون المرسَل إليه، وهو اللَّه تعالى بأسلوبٍ يزعمون فيه طلبهم؛ لكنَّه في الحقيقة يحمل الاستهزاء والتحدِّي، إذ يريدون نصيبهم من

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ١/ ٣٧٣ .

(٢) البرهان في تفسير القرآن: ١/ ٥٧٠ .

العذاب في الدُّنيا. وقد ورد عن الإمام عليٍّ عليه السلام في تفسير الآية: ((نصيبهم من العذاب))[١]، أمَّا لفظ (قطّ) في قوله تعالى: (قطَّنا)، فـ((من معانيه:

١- الجزء أو القطعة من الشيء.

٢- النصيب الخاص بالفرد أو الجماعة.

٣- الصحيفة باعتبارها قطعة من الورق.

٤- ما يكتب في الصحيفة على سبيل المجاز المرسل، بإطلاق المحل وإرادة الحال))[٢].

وبناءً على ذلك، تعني عبارة: (عجِّل لنا قطَّنا قبل يوم الحساب) أنَّ هؤلاء طلبوا من اللَّه تعالى إظهار نصيبهم من العذاب قبل يوم القيامة، أو الاطلاع على صحائف أعمالهم قبل المحاسبة. وتتجلَّى الإفهاميَّة هنا في أنَّ استخدام أسلوب الأمر لا يدلُّ على طلب حقيقي فحسب؛ بل على السخريَّة أو التحدِّي من جهة المكذِّبين، وهو ما تؤكِّده الآية اللاحقة: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾[طه:١٣٠][٣]، دلالة على ما يُراد من هذا الأسلوب من البلاغة والتوبيخ الإلهيّ للمستهزئين.

وممَّا تقدَّم يتبيَّن أنَّ أسلوب الأمر في النصوص القرآنيَّة يتجاوز كونه صيغة لغويَّة للإلزام فحسب؛ ليصبح أداةً إفهاميَّة دقيقة تنقل دلالات متعدِّدة بحسب السياق من طلب مباشر وفعل مستقبلي، إلى دعاء وتضرُّع، وإلى سخريَّة وتحدٍّ في موقف المكذِّبين.

وتتَّضح هذه الإفهاميَّة في أنَّ كلَّ صيغة من صيغ الأمر(فعل الأمر، الفعل المضارع المقترن باللام، المصدر النائب عن الفعل، واسم الفعل) لا تعمل

(١) البرهان في تفسير القرآن: ٤/ ٦٤٥ .
(٢) معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن: ٣/ ٣٧١ .
(٣) ينظر: م. ن: ٣/ ٦٤٥ .

بمعزل عن السياق؛ بل تتفاعل مع المخاطَب، وتكشف عن الغرض الحقيقي وراء الخطاب. فالفعل المبني على السكون يوجَّه الطلب المباشر، بينما المصدر واسم الفعل يضفيان صفة الثبوت والاستمراريَّة، أو يُوجِّهان الخطاب التعبُّدي نحو الدعاء، أمَّا الاستهزاء فيكشف كيف يمكن للفظ الأمر أن يحمل معنًى مغايرًا بحسب موقف المتكلِّم.

وهكذا، فإنَّ دراسة الأمر والنداء والإفهاميَّة تكشف عن البعد البلاغي العميق في القرآن الكريم، إذ لا يقف المعنى عند حدِّ الدَّلالة النحويَّة فحسب؛ بل يمتدُّ ليؤسِّس للفهم الأخلاقي والسلوكي والقيمي، ويجعل من أسلوبي النداء الأمر أداة تواصليَّة غنيَّة، دقيقة، ومتعدِّدة المستويات، تجمع بين الطلب، والإفهام، والتوجيه الأخلاقي في إطار متكامل.

الخاتمة:

يتَّضح من هذا البحث أنَّ دراسة الإفهاميَّة في أسلوبي النداء والأمر في بعض الآيات القرآنيَّة تكشف عن بعدٍ لغويٍّ وبلاغيٍّ عميقٍ يتجاوز القواعد النحويَّة أو الصيغ الظاهريَّة فحسب، فقد بيَّنت الدِّراسة أنَّ الخطاب القرآني لم يكن يوجِّه الكلام إلى المخاطَب بقصد الإلزام اللغويِّ فحسب؛ بل بقصد إفهام المتلقِّي وإيصال المقصد الأخلاقي والتربويّ بطريقةٍ تتناسب مع مستوى فهمه وإدراكه. وقد توصَّل البحث إلى النتائج الآتية:

١- تنوُّع صيغ النِّداء ووظائفه الإفهاميَّة:

ظهر النداء في النصوص المختارة بصيغٍ متعدِّدة مثل (يا)، و(أي)، و(اللَّهمَّ)، وغيرها، ولم يقتصر على تنبيه المخاطَب فحسب، بل اتَّسعت دلالته ليؤدِّي وظائف بلاغيَّة عدَّة، منها: التنبيه، والتحذير، والاستعطاف، والاختصاص، وإبراز منزلة المنادى، بما يُسهم في توجيه المتلقِّي وإعداد ذهنه لتلقِّي الرِّسالة.

٢- تنوُّع الصيغ الدالَّة على الأمر:

تجلَّى الأمر في صورٍ عدَّة، مثل: فعل الأمر، والفعل المضارع المقترن بلام الأمر، والمصدر النائب عن الفعل، واسم الفعل، وقد أدَّت هذه الصيغ وظيفة الإفهام على وفق السياق، وأبرزت طبيعة العلاقة بين المتكلِّم والمخاطَب.

٣- تعدُّد الأغراض البلاغيَّة للأمر والنِّداء:

لم يقتصر الأمر على الطلب المباشر، كما لم يقتصر النداء على الاستدعاء فقط، بل اتَّسعت دلالاتهما لتشمل أغراضًا بلاغيَّة عدَّة؛ كالدُّعاء، والنُّصح، والتحذير، والتوبيخ، وأحيانًا التهديد أو التحدِّي، الأمر الذي يكشف عن مرونة الأسلوب في توجيه الخطاب بحسب حال المخاطَب.

٤- البعد الإفهامي في توظيف الأسلوبين:

أظهرت الدراسة أنَّ صيغ النداء والأمر تتفاعل مع السياق، ومع حال المخاطَب، فتُسهم في تحديد المقصد الدَّلاليِّ بدقَّة، بما يضمن وصول الرِّسالة التوجيهيَّة أو التربويَّة بصورةٍ واضحة. ومن هنا تتجلَّى الإفهاميَّة بوصفها حلقة وصلٍ بين اللغة والبلاغة والغاية الأخلاقيَّة.

٥- يعمل الخطاب القرآني على توظيف اللغة توظيفًا دقيقًا:

يعمل الخطاب القرآني في الآيات القرآنيَّة المختارة على توظيف النداء والأمر بما يتناسب مع حال المخاطَب ومستوى إدراكه؛ فتارةً يأتي النداء للتنبيه أو التحذير، وتارةً للتكريم والاختصاص، بينما يأتي الأمر للإلزام أو الإرشاد أو الدُّعاء، بما يحقِّق الغاية التربويَّة من دون الإخلال بالمعنى اللغوي.

وبناءً على ما سبق، يمكن القول إنّ الإفهاميَّة في أسلوبَي النداء والأمر ليست وسيلة لغويَّة فحسب، بل هي أداة تواصليَّة شاملة تدمج بين اللفظ والمعنى والغاية الأخلاقيَّة، وتتيح للمتلقِّي فهم الرسالة القرآنيَّة أو المعصوميَّة على وفق مقصدها الحقيقي، سواء أكان ذلك في صورة دعاء، أو توجيه، أو تحذير.

وهكذا يثبت البحث أنَّ دراسة الأساليب اللغويَّة في النصوص القرآنيَّة تفتح أفقًا واسعًا لفهم الخطاب القرآنيّ والمعصوميّ، وتبرِّز الإبداع البلاغيّ في توظيف اللغة بما ينسجم مع حال الخطاب التوجيهيّ، ويحقِّق أعلى درجات الإفهام والتأثير.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١- البرهان في تفسير القرآن، هاشم البحراني (ت١١٠٧هـ)، مؤسَّسة البعثة، قم، (د.ت).

٢- تاج العروس من جواهر القاموس، محمَّد مرتضى الزبيديّ (ت١٢٠٥هـ)، دار الهداية، (د.ت).

٣- تفسير العسكريّ، الحسن بن علي العسكريّ عليه السلام، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم، (د.ت).

٤- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، (د.ت).

٥- التواصل اللسانيّ والشعريَّة: مقاربة تحليليَّة لنظريَّة رومان جاكبسون، الطاهر بن حسين بو مزبر، (د.ت).

٦- ديداكتيك التعبير: تقنيَّات ومنهج، حمد أولحاج، (د.ت).

٧- روضة النَّاظر وجنَّة المناظر، موفق الدين بن قدامة (ت٦٢٠هـ)، مؤسَّسة الريَّان للطِّباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

٨- شرح الإمام الفارضي على ألفيَّة ابن مالك، محمَّد الفارضي، (د ط)، (د ت).

٩- العين، الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزوميّ وإبراهيم السامرائيّ، دار ومكتبة الهلال.

١٠- في اللسانيات التداوليَّة: مقاربة بين التداوليَّة والشعر دراسة تطبيقيَّة، خليفة بوجادي، (د.ت).

١١- الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمر الزمخشريّ (ت:٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربيّ، بيروت.

١٢- اللغة والخطاب: عمر أوكان، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء - المغرب، ط١، ٢٠٠١م.

١٣- محاضرات في الألسنيَّة العامَّة: رومان جاكبسون، ترجمة: فؤاد شاهين، المؤسَّسة الجامعيَّة للدِّراسات والنشر، بيروت - لبنان، ط١، ١٩٨٨م.

١٤- مدخل إلى علم لغة النص (تحليل الخطاب الشعري): محمَّد خطابي، المركز الثَّقافي العربي، الدَّار البيضاء - المغرب، ط١، ١٩٩١م.

١٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت - لبنان، (د.ط)، (د.ت).

١٦- معجم وتفسير لغوي لكلمات القرآن: حسن عزّ الدِّين الجمل، الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، القاهرة - مصر، ط١، ٢٠٠٣م.

١٧- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمَّد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٨- الميزان في تفسير القرآن، محمَّد حسين الطباطبائيّ (ت١٤٠٢هـ)، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين، قم.

١٩- النحو التطبيقي: خالد عبد الرحمن العك، دار المأمون للتُّراث، دمشق - سوريا، ط١، ١٩٩٥م.

٢٠- نظريَّة التواصل وأبعادها في الدرس اللغويّ العربيّ: نشأت محمود حمدامين، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان - الأردن، ط١، ٢٠١٣م.